

الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي

بقلم: أ. أحمد بوعتروس*

يعد موضوع هذه الدراسة من الموضوعات الهامة والحساسة التي تتناول التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر في القارة الأفريقية، لأنها تعالج مرحلة هامة من مراحل مسار الحركات الجهادية الإسلامية التي شهدتها القارة إبان القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي في جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى، والتي تعد حلقة من حلقات التاريخ الإسلامي الحديث لا سيما وأن المنطقة ظلت مستعصية على الدراسات الجامعية الأكاديمية المتخصصة، إذ لم تتناولها إلا الكتابات العامة في غالب الأحيان والتي تهدف إلى وضع مؤلفات شاملة عن القارة من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والتاريخية والجغرافية ونحو ذلك.



أولاً: المهرجان الثقافي الإفريقي الأول

ففي صائفة عام 1389 هـ الموافق لـ 1969 م وأنا في عنفوان شبابي شاهدت مدينة الجزائر تتحول إلى عاصمة للقارة السمراء، وذلك بمناسبة انعقاد المهرجان الثقافي الإفريقي الأول. إذ لفت انتباهي تقاطر الوفود وخاصة الإفريقية على بلادي بذلك الزي التقليدي الإفريقي المتنوع والضارب في عمق التاريخ وحضارة الإفريقيين، وكان هذا في تصوري أقرب إلى الزي العربي الإسلامي مما دفعني للإطلاع فيما

مبررات هذا المقال

لقد بدأ اهتمامي بهذا الموضوع كهواية منذ وقت مبكر وأنا لم أتخط الحرم الجامعي بعد، وقد نمت هذه الهواية وتطورت مع الأيام والسنين وتعمقت ثم تحولت إلى ميل، وذلك لتظافر عوامل عدة زادت في بلورة هذا الميل وتعميقه فتحول إلى شغف، ويمكن حصر هذه المبررات فيما يأتي:

* أستاذ التاريخ بثانوية حيحي المكي.

أضيف جديدا ومفيدا لمعلومات القارئ العربي
عموما والجزائري خصوصا.

رابعاء الاحتكاك بالأفارقة

لقد كانت لي بعض الاتصالات بالطلبة
الأفارقة في الجزائر من قبل، ثم كانت دراستي
في قسم الدراسات العليا بهذه الجامعة - جامعة
الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - على يد
أستاذ أفريقي جمع بين غزارة العلم ودماثة الخلق،
فزادت صلتني بالدراسات الأفريقية، وشجعني
هذا الأستاذ على العمل في الموضوعات ذات
الصلة بتاريخ القارة وحضارتها خاصة تلك
الجوانب المتعلقة بالإسلام والعروبة، والعلاقات
بين شمالي الصحراء وجنوبها، جعلني أتوجه
هذه الوجهة التي كنت أراها تحقيقا لرغباتي
وميلاتي، فسجلت موضوع دراستي معه وبعد
الشروع في البحث وجدت نفسي وحيدا أتخط
في لجة بحر السباحة فيه شاقة للمبتدئ والخروج
منه إلى بر النجاة أصعب.

إشكالية البحث:

تتناول هذه الرسالة التي نحن بصدد عرضها
على القراء الكرام البحث في أسباب جوهرية
حاولت الإجابة عنها عبر صفحات البحث،
وأعتقد أنها ستقدم للقارئ بلغة الضاد على الأقل
صورة جلية عن القارة الأفريقية عموما ومنطقة
الصحراء الكبرى وجنوبيها خصوصا، كما
سيجد إجابة واضحة ودقيقة عن أسئلة غالبا ما
كانت تدور في أذهان المهتمين وتشغل بالهم
كحدود نطاق موضوع الدراسة وخصائصه
الجغرافية البشرية والاقتصادية، ولعل أهم قضية
عالجتها في الموضوع هي كيفية انتقال الإسلام

بعد على ما قدم في أشغال هذا المهرجان من
خطب ومحاضرات ومدخلات قيمة جمعت
بين دفتي سفر.

ثانيا: ملتقيات التعرف على الفكر الإسلامي

كانت هذه الملتقيات تعد سنويا بالجزائر،
وكان يحضرها العديد من المفكرين والعلماء
والباحثين الأفارقة إلى جانب العلماء الآخرين من
شتى أنحاء العالم يقدمون من خلالها أبحاثا
ودراسات في مختلف مجالات العلوم والمعارف
لاسيما عن تاريخ وحضارات القارة، وانتشار
الإسلام والعروبة فيها وقيام الممالك والدول
والإمبراطوريات التي كانت على جانب من
التقدم والإزدهار وترابطها علاقات جد وطيدة
بالعرب والمسلمين وخاصة في شمال القارة،
وكانت اللغة العربية هي لغة الدواوين والمعاملات
اليومية والرسمية فكانت لي محفزا زاد من
فضولي لمعرفة المزيد عن القارة.

ثالثا: النقص العلمي والمعرفي عن القارة

لقد لاحظت هذا النقص في مقياس إفريقيا
الذي كان يدرس بقسم التاريخ في الجامعات
الجزائرية لما كنت طالبا بجامعة قسنطينة، لا سيما
من حيث التأطير وقلة المصادر والمراجع
المتخصصة في الموضوع واختلاف ما تقدمه
من معلومات لا تقنع الطالب ولا تشفي غليل
الباحث، فزاد اهتمامي بهذا الموضوع أكثر ولما
التحقت بقسم ما بعد التدرج قررت خوض
غمار البحث في جزء من تاريخ القارة لعل

وثيقا بالأمة العربية والإسلامية في المغرب
والمشرق وكانت حركاتهم نواة للفكر
التحرري من نير الاستعمار الأوروبي البغيض.

خطة البحث:

تتكون هذه الرسالة من مقدمة وتسعة فصول
وخاتمة وجملة من الملاحق والخرائط تتصل
اتصالا وثيقا بمضمون الرسالة، فضلا عن فهارس
للإعلام والأماكن والدول والأجناس والشعوب
وبيلوغرافيا البحث وفهرس للموضوعات.

المقدمة:

وقد انصبت حول التعريف بالموضوع ودوافع
الاهتمام به وإشكاليته وخطة البحث ومضامينه،
وأهم المصادر والمراجع والدوريات ودور
الأرشيف والمكتبات التي زرتها داخل البلاد
وخارجها.

الفصل الأول: الإطار الجغرافي لإفريقيا جنوب الصحراء

وهو عبارة عن مقدمة عامة شملت الإطار
الجغرافي لإفريقيا باعتباره الميدان الطبيعي لموضوع
هذه الرسالة، وقد تناول التعريف بالأقسام المختلفة
للمنطقة وإمكاناتها المادية والبشرية مركزا على
الأقاليم التي شهدت الحركات الإصلاحية
الإسلامية.

أما الفصل الثاني: انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء وجهود العلماء والمصلحين الأفارقة في نشره

فقد درست من خلاله مراحل انتشار
الإسلام في القارة ووسائل نشره، كما عرضت

إلى القارة السمراء من شبه جزيرة العرب،
وكيف وصل الدين الجديد إلى شرق إفريقيا؟ ثم
كيف تقدم نحو شمالي القارة؟ وكيف عبر
نطاق الصحراء الكبرى عبر القفار والفيافي
الصعبة حتى بلغ منطقة الغابات الاستوائية
والمناطق المطيرة؟

ثم تعرضت إلى الطرق والوسائل التي
سخرت في حمله إلى هذه الربوع، والأسباب
التي عجلت بنشره على أديم هذه الرقعة الفسيحة
من القارة في زمن قياسي والعوامل التي ساهمت
في ترسيخه في نفوس الأفارقة الوثنيين
والإحيائيين وحتى المسيحيين منهم على السواء.

مبرزاً الدور الذي لعبه كل من التجار
والمعلمين والطرق الصوفية والحج والعلماء
والدعاة ولا سيما هذين الأخيرين، حيث لعبوا
دورا فعالا في محاربة الجهل والأمية والوثنية
وتعليم الناس القراءة والكتابة ونشر الدين
الصحيح والثقافة الإسلامية واللغة العربية
وآدابها بمجهودات ذاتية دون مساعدة من جهة
رسمية. وكيف تمكن المسلمون الأوائل من بناء
دول وممالك وإمبراطوريات واسعة؟ وكيف
شيدوا حضارات راقية؟ أبهرت الرحالة
والمجترعين الذين جابوا المنطقة القدماء منهم
والمحدثون، والعوامل التي أدت إلى انهيارها؟

كما حاولت الرد على كثير من الانشغالات
والتساؤلات التي أدت إلى ظهور الحركات
الإصلاحية الإسلامية في القارة في العصر
الحديث ودور المصلحين في إصلاح أحوال
المجتمع من جهة ومحاربة الجهل والوثنية
والتخلف والاستعمار والتبشير من جهة ثانية،
ومحاولة بناء دول وحكومات شكلت اتصالا

رأسها المؤسسات الدستورية التي كانت تتمتع بالحرية والديمقراطية.

أما الفصل الخامس

فقد عقدته حركة الشيخ محمد بن علي السنوسي "Mohamed Ben Ali Esounossi" المستعائمي الجزائري، ركزت فيه على حياة الشيخ ونشأته وتكونه في المغرب والمشرق، ومحاولة العودة إلى أرض الوطن - مسقط رأسه - للذود عن حياضه وتحريره من الغزو الاستعماري الفرنسي، والظروف التي حالت دون ذلك، ثم استقراره بالبلاد الليبية وشروعه في بناء المراكز ومباشرة عمله الإصلاحي حتى بلغت دعوته أصقاعا فسيحة من العالم الإسلامي، ثم عرجت على منهجه في التربية والإصلاح وتنظيم المراكز، وجهود الحركة في مكافحة الأمية والجهل وفي مقاومة التبشير والاستعمار ولا سيما في إفريقيا في عهده وفي عهد الخليفة محمد المهدي "Mohamed Elmehd" فضلا عن ترجمة شخصية لهذا الأخير علاوة على ثبت بأسماء الزوايا المشيدة في العهدين وأشهر شيوخ هذه الزوايا ومقدميها.

أما الفصل السادس

فقد تناولت فيه حركتين إصلاحيتين متزامنتين في إفريقيا الغربية، تعرض الجزء الأول منه لحركة الحاج عمر تال "El Hadj Omar Tal" التيجاني وقد ركزت على نشأة الداعية وتربيته وجهوده الإصلاحية انطلاقا من بلاد الحجاز ثم سوكونو "Sokoto" وماسينا "Massina" ثم بمسقط رأسه حتى نجح في بناء الدولة الإسلامية

فيه تراجم بعض العلماء الدعاة الذين كان لهم دور بارز في نشر الإسلام وإصلاح أحوال المجتمع، وكانوا السباقين لبذر نواة الفكر والعمل الإصلاحي في المنطقة.

أما الفصل الثالث

فقد أفردته حركة شيخ الدعاة الأفارقة المسلمين عثمان بن فودي Othmane Ben Foudtd في جنوب الصحراء وركزت فيه على الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها المنطقة وأسباب ظهور فكرة الإصلاح والجهاد، مستعرضا حياة الشيخ الإصلاحية وجهوده في بناء الدول الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء، وأثر هذه الحركة في نشر الوعي بإفريقيا.

أما الفصل الرابع

فقد تعرضت فيه لحركتين إصلاحيتين تناول الجزء الأول منه حركة محمد الأمين الكامي M^{ed} Lamine El Kanami وميدانها السودان الأوسط وبالضبط حول بحيرة تشاد Lac de Tchad وسلطت الأضواء على شخص الشيخ المصلح ونشأته وجهوده في تصحيح عقيدة المسلمين بالمنطقة وتنظيمه شؤون الدولة من جهة ومحاواراته الفكرية والسياسية مع خصومه في دولة سوكونو "Sokoto" من جهة أخرى.

أما الجزء الثاني فقد تعرض لحركة المصلح أحمدو لوبو الماسيني Ahmadou Loubou El Macini بإقليم Macini بغرب القارة. وتعرض لتربية المصلح ونشأته وجهوده في محاربة الفساد والظلم، ونشر الإسلام بين القبائل الوثنية والإحيائية، وبنائه للدولة الإسلامية وعلى

المصلح محمدمو لامين "Mahmadou Lamine" في منطقة غامبيا "Guambia" وعرفت بصاحب الحركة منذ نشأته الأولى. والدور الذي لعبه في الإصلاح والتربية والتعليم ونشر الإسلام. خاصة بين قبائل الساراكولي "Sarakola" الوثنية وكان يتطلع خلالها لبناء دولة إسلامية، لكن التواجد الاستعماري الأوروبي حال دون ذلك لذا وجه "محمدمو ولامين" جهوده للجهد والمقاومة حتى آخر رفق من حياته.

أما الجزء الثاني فقد تناول شخص المصلح رابح بن فضل الله "Rabah Ben Fadel Ellah" المعروف برابح الزبير "Rabah Ezzoubir" الذي قام بحركة إصلاحية وجهادية في السودان الأوسط وأقام دولة إسلامية بالمنطقة ووقف في وجه الاستعمار الفرنسي ندًا، ولم تتمكن منه فرنسا حتى استنجدت بحشد من قواتها المرابطة بالجزائر والسودان الغربي، ورغم سقوط الداعية المصلح شهيدا فإن جذوة الجهد والمقاومة لم تتوقف، بل استمرت ردحا من الزمن يقودها خلفاؤه من بعده.

أما الفصل التاسع والأخير

فقد عقدته حركتين إصلاحيتين آخرين تناولت في الجزء الأول حركة المصلح ساموري توري "Samory Touré" في السودان الغربي والظروف التي كان يعيشها، وجهود المصلح في تعليم الناس القراءة والكتابة باللغة العربية، ونشر الإسلام بينهم وتربيتهم على مكارم الأخلاق وبناء الدولة الإسلامية، علاوة على مقاومة القوات الاستعمارية الأوروبية الغازية للقارة، ومواجهة الزعامات الوطنية العميلة والمتعاونة مع الاستعمار، حتى تم القبض عليه ونفيه إلى خارج

في بلاد السينغال ثم دخوله في مواجهات عنيفة ضد القوى الاستعمارية المتكاملة على القارة حتى سقط شهيدا في ميدان الوغى، فواصل نجله "أحمدمو شيخو" "Ahmadou Chikho" الجهد والإصلاح إلى أن خر شهيدا في ميدان الشرف هو الآخر.

أما الجزء الثاني فقد عقد حركة المصلح "ماباجا خوبا" "Mabaga Khouba" الذي قام بإصلاح أحوال المسلمين والوثنيين على حد سواء، كما تطرق إلى نشر الإسلام بالمنطقة ومقاومة الاستعمارين الفرنسي والإنجليزي، فضلا على الطبقة الحاكمة التي تخلت عن واجباتها الدينية والدينية.

وفي الفصل السابع

تناولت حركة "محمد أحمد المهدي" "M^{ed} Ahmed El mehdi" السوداني، وقد ركزت فيه على أوضاع السودان العربي وتاريخه ونشأة الداعية وتربيته وتعليمه والعوامل المؤثرة في شخصية، ثم عرجت على أسباب ظهور حركته ومنجزاتها في مجالات الدعوة والإصلاح والتربية ومقاومة الاستعمار الأجنبي وأعوانه وبناء الدولة الإسلامية وتنظيماتها. ودوافع ادعاء المصلح فكرة المهدي.

والرد عليها، وخلص إلى آثار الحركة في المجتمع الإسلامي السوداني وخارجيه، والنتائج المترتبة عن هذه الحركة.

الفصل الثامن

وقد عاجلت في هذا الفصل حركتين إصلاحيتين تناول الجزء الأول منه حركة

الأوروبيون، فقد دلت الأبحاث والدراسات والآثار - رغم قتلها - على أن المجتمعات الإفريقية كغيرها من المجتمعات البشرية شهدت فترات رقي وازدهار كما عرفت فترات تدهور وانحطاط.

4 - ظهر أن الصحراء الإفريقية الكبرى لم تقف حاجزا أمام الإفريقي كما كان شائعا، فقد اتصل أفارقة شمالي القارة وجنوبها من أقصى شرقي القارة إلى أقصى غربيها وتوثقت العلاقات التجارية والسياسية والثقافية منذ الأزمنة القديمة.

5 - أن الإسلام بلغ منطقة موضوع الدراسة عن طريق الدعاة والمعلمين والتجار والهجرات وانتشر بالدعوة والموعظة الحسنة دون إكراه كما يدعي خصومه.

6 - إن ظهور الدين الجديد واعتناقه من قبل الأفارقة كان له آثار واضحة في المجتمعات الإفريقية فقد تخلى الأفارقة عن المشي عراة وأكلم اللحم البشري مثلا.

7 - أن الأفارقة الذين اعتنقوا الإسلام لم يقفوا عند حد الإيمان به فقط، بل تحولوا إلى دعاة ومعلمين ومصلحين وحملوا رسالة نشره بين ذويهم وبناء للحضارة الإسلامية في مناطق نائية عن المراكز والمدارس وعلموا الناس القراءة والكتابة باللغة العربية.

8 - إن الإفريقي المسلم بفضل اعتناقه الدين الجديد تمكن من التعلم والرقي فتخلي عن المعتقدات الوثنية الزائفة، وانصرف عن الأباطيل والسحر والشعوطة وتفتح على حقيقة الحياة فزاد تعطشه للمعرفة وتطلعه للاعتراف من ينابيع مراكز الحضارة الإسلامية فزاد ابتعادا عن الروح القلبية والعشائرية والجهوية واشتد مقتنه لها، فأنشأ

البلاد، وبقي تحت الإقامة الجبرية حتى توفاه الأجل في ظروف غامضة.

أما الجزء الثاني من الفصل فقد خصصته لحركة المصلح "محمد بن عبد الله حسن" "M^{ed} Ben Abdellah Hacen" في بلاد الصومال وظروف البلد والجهود والماساعي التي قام بها في تربية المجتمع وبناء دولة إسلامية، وجهاده في مقاومة أربع دول ثلاثة منها من أكبر الدول في وقتها، إنجلترا، فرنسا، إيطاليا. فضلا عن الحبشة، لكنه استمر في نشاطه فترة زمنية تربو على ربع قرن من المقاومة المسلحة دون هودة، إلى أن وافته المنية دون أن يلقي بالسلاح أو يفكر في الاستسلام رغم العروض المغرية.

الخاتمة

لقد حاولت في هذه الخاتمة أن أحوصل النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة ويمكن عرضها لى النحو التالي:

1 - تتميز المنطقة الجغرافية التي شملها البحث بقساوة الطبيعة والمناخ الصحراوي وقلة المياه وانعدامها أحيانا علاوة على تباعد الواحات ومراكز العمران عن بعضها البعض الأمر الذي ضاعف من صعوبة اختراق المسلمين للدعاة واختلافهم إلى هذه المناطق في أول عهدهم.

2 - إن منطقة إفريقيا جنوب الصحراء رغم قساوة الطبيعة والمناخ فإنها منطقة غنية بالثروات السطحية والباطنية، وسكانها كانوا ينعمون بالرفاهية عكس ما كان يعتقد الكثير سيما قبل الغزو الاستعماري.

3 - لقد تبين لي أن المجتمعات الإفريقية لم تكن كلها مجتمعات بدائية متخلفة كما وصفها

المستعمرون مقاومة بأسلة وعنفية من قبل الوطنيين الأفارقة وخاصة المسلمين منهم.

15 - إن الاستعمار استخدم شدة القوة العسكرية والبطش لإخماد حركات المقاومة فاستخدم الجيوش المدججة بالأسلحة، فضلا عن إغراء الحكومات لعسكريها للعمل في ميدان الاستعمار، وأصبح العمل في إفريقيا مصدر كل ترفية وثراء سريعين.

16 - إنه رغم الدور الكبير الذي قدمه الإسلام والزعماء والمصلحون المسلمون في مجالي المقاومة والجهاد، إلا أن معظم هذه القيادات طمس دورها وشوه وأغشط حقها، بل فقد اضطهد المسلمون ونكل بهم وأبعدوا عن المراكز الفاعلة حتى بعد استقلال بلدانهم. وإذا كان لنا أن نتساءل لماذا أخفقت هذه المقاومات في تحقيق النصر بالرغم من قوتها وعنفها ومكانة زعمائها يمكننا أن نجمل ذلك في العوامل الآتية:

أ - اعتماد المستعمرين على الفرق العسكرية النظامية المدججة بالأسلحة الإضافية إلى كسب الحكام الأوروبيين لثقة السكان المحليين وكونوا منهم فرقا عسكرية مثل الصبايحية، والرامة السينيغاليين الذين كانوا على معرفة ودراية بجغرافية البلاد فتحملت هذه الأخيرة لعب الدور الأكبر في ترسيم الاستعمار وترسيخه.

ب - سيادة الروح الفردية وعدم التعاون بين الزعامات الوطنية الأفريقية.

ج - اعتماد السلطات الاستعمارية أساليب العنف والإهابة وتشريد الزعماء الأفارقة وتشويه سمعتهم بشراء ذمم بعض العلماء واستصدار فتاوى ضدهم، فانفضت عنهم الجماهير الشعبية وانشق عنهم بعض رؤساء القبائل والعشائر.

الممالك والامبراطوريات التي تحكمها شريعة الإسلام؛ ومازال التاريخ يشهد أن حضارات قامت هاهنا ذات يوم.

9 - إن رجال الإصلاح والدعوة الإسلامية قد استطاعوا إنشاء الدول والممالك رغم أنهم "رجال دين" فأثبتوا بذلك أن الإسلام دين ودولة، فالإسلام والسياسة يمتزجان مع جميع مناحي حياة المسلم.

10 - قدرة سكان المنطقة على تنظيم شؤونهم وتكييفها بما تماشى مع تعاليم الإسلام وتقاليدهم الموروثة فاستقروا، وعكف طلبة العلم منهم على التحصيل فظهر منهم علماء أجلاء تجاوزت شهرتهم حدود القارة.

11 - سيادة اللغة العربية وثقافتها على جميع اللغات خاصة في المجال العلمي والثقافي والإداري فقد كانت لغة المكاتبات الرسمية والمعاملات اليومية فمعظم تراث المنطقة مدون بهذه اللغة.

12 - إن أفريقيا جنوب الصحراء استمرت في تأدية دورها في جميع المجالات وزاد نشاطها بفضل اعتناق سكان المنطقة الإسلام فبنوا الدول والامبراطوريات فزاد انتشار الحواضر والمراكز وانتشرت الطرق الصوفية المتعددة.

13 - إن تدهور أوضاع المنطقة في العصر الحديث كان نتيجة الصراعات السياسية واستفحال النزاعات العصبية والخلافات القبلية وتخلي الحكومات عن الحكم بالشريعة الإسلامية، علاوة على النشاط الاستعماري الأوروبي ومباركة الكنيسة له ودعمها آياه.

14 - إن إدراك الأفريقي ووعيه المبكر بالأخطار المحدقة به جعله ينهض مكافحا، فلقى

8 - ابن علي أبو العباس القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة بدون تاريخ.

9 - ابن محمد الحسن الوزان: وصف إفريقيا تحقيق محمد حاجي ومحمد لحضر ط 2 دار الغرب الإسلامي بيروت 1933.

10 - أبو علي ابن الحسين علي السعودي: مروح الذهب والمعادن والجوهر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1989.

11 - البكري أبو العيد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، تحقيق دي سلان مكتبة الحكومة الجزائر 1857.

12 - بابا أحمد التيمكي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، الجماهيرية الليبية 1989 م.

ب - المراجع:

1 - د. إبراهيم عبد الرزاق عبد الله: الحركات الإصلاحية غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر، نشر البحوث والدراسات الإفريقية القاهرة 1983.

2 - د. إبراهيم محمد أبو سليم: الحركة الفكرية في المهديّة ط 2 دار الجيل بيروت 1981 م.

3 - أبو زهرة محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي بيروت، بدون تاريخ.

4 - د. أ. ج هو بنكر: التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 1988.

د - اعتماد المستعمرين أساس التفرقة بين القبائل الأفريقية فقد أنشأ الفرنسيون مثلاً دولة لشعب البمبارة "Bambara" الوثني موالية لهم على حساب التكرور "Takrou" المسلمين هذا فضلاً عن إثارة القبائل ضد بعضها البعض، وكذا بين الطرق الصوفية المتعددة.

البيلوغرافيا:

وقد اعتمدت في البحث على جملة من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية بلغت 176 وأهمها المصادر والمراجع العربية.

أ - المصادر:

1 - القرآن الكريم.

2 - ابن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط 6 دار الكتاب العربي بيروت 1986.

3 - ابن تغزي بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة المؤسسة المصرية العامة. القاهرة، 1383 هـ. 1963 م.

4 - ابن عبد الله (ابن بطوطة): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (الرحلة) المكتبة التجارية الكبرى مصر 1377 هـ. 1958 م.

5 - ابن جرير محمد أبو جعفر (الطبري): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، القاهرة 1961 م.

6 - ابن خلدون عبد الرحمن: (ديوان العبر) دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1956.

7 - ابن عذاري مراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط 2 دار الثقافة بيروت لبنان 1400 هـ. 1980 م.

- 14 - د. زبادة عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989.
- 15 - ستودارد لوثر: حاضرم العالم الإسلامي. ترجمة عجاج نوبهض تعليق الأمير شكيب أرسلان دار الكتاب اللبناني بيروت 1974.
- 16 - شلبي أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة الإسلامية القاهرة 1995.
- 17 - شكري فؤاد محمد: السنوسية دين ودولة دار الفكر العربي القاهرة 1948.
- 18 - كاني محمد أحمد: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا. ط 1 الزهراء للإعلام العربي القاهرة 1987.
- 19 - د. مؤنس حسين: أطلي العالم الإسلامي ط 1 الزهراء للإعلام العربي القاهرة 1987.
- 20 - مؤنس حسين: الإسلام الفاتح الزهراء للإعلام العربي القاهرة 1987.
- 21 - د. محمود أحمد حسن: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا دار الفكر العربي 1986.
- الدوريات:**
الأصالة: وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية الجزائر أعداد مختلفة.
- الدعوة الإسلامية: كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العربية الليبية أعداد مختلفة.
- 5 - د. الماحي عمر عبد الرحمن: تشاد من الاستعمار إلى الاستقلال الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1982.
- 6 - د. النقيرة عبد الله محمد: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له دار المريخ الرياض 1402 هـ، 1982 م.
- 7 - أورنولد توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين، ط 3 مكتبة النهضة المصرية 19718 - جماعة من الأساتذة: (مهرجان الثقافة الإفريقية ملتقى الجزائر، جويلية أوت 1969) ش، و، ن، ت، الجزائر 1969.
- 8 - جماعة من الأساتذة: ندوة العلماء الأفرقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية الخرطوم 28 - 30 أوت 1983.
- مؤسسة الخليج للطباعة والنشر الكويت 1405 هـ، 1985 م.
- 9 - جودة حسين جودة: جغرافية إفريقيا الإقليمية، دار النهضة العربية بيروت 1981.
- 10 - حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ط 2 مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1964.
- 11 - دافيد سون بازل إفريقيا تحت أضواء جديدة. ترجمة أحمد. م جمال دار الثقافة بيروت بدون تاريخ.
- 12 - د. زاهر رياض: الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1988.
- 13 - د. زبادة عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (ش، و، ن، ت) الجزائر 1971.

4 - Eugene Mage: Voyage au Soudan occidentale (1863 - 1866) Edition Karthela Paris 1880.

5 - Gossei (P. et R): L'histoire Militaire de l'Afrique Occidentale Française, Imprimerie Nationale Paris 1931.

6 - Brocklmann Carte: Histoire Des Peuples et des états islamique depuis les origines jusqu'à nos jour Librairie Payot 1949.

7 - Deschamp Hubert: Histoire Générale de l'Afrique noire. T2 Edition Begerle Vrault Paris 1947.

8 - Zerbo Joseph: Histoire de l'Afrique noire d'hier a demain; Librairie La Rose.

المجلة التاريخية المغربية: مطبعة الاتحاد العام للشغل تونس أعداد مختلفة.

منبر الإسلام: مصر القاهرة أعداد مختلفة.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1 - C. Cornet: Au Tchad Trois ans chez les sounoussistes les Ouaddaïenes et les Kirdis. Librairie Plon, paris 1911.

2 - C. Deparier: La Question du Touate au sahara Algerien. Alger 1891.

3 - Ernest Mercier: La France dans l'Afrique centrale en 1891. Imprimerie Adolphe Braham constantine Algerie 1893.